

## المحاضرة الأولى:

### أولاً: النداء وأحكامه

النداء لغة: الدعاء. واصطلاحاً: طلب الإقبال بحرفٍ خاصٍ من أحرفِ النداء. وأحرفِ النداء سبعة، وهي: (يا، أي، وآ، وأيا، وهيا، أ). وكلها لنداء البعيد والقريب إلا (أ، وآ)، فإن كان قريباً فله الهمزة، نحو: أزيدُ أقبُلْ. ومنه قال امرئ القيس بن حجر الكندي في معلقته: ( أفاطمُ مهلاً بعض هذا التدلل وإن كنتِ قد أزمعتِ صرمني فأجملي \_ الهامش: ٣). وإن كان مندوباً، وهو المتفجع عليه أو المتوجع منه فله (وآ)، نحو: وا زيدا، وا ظهراه. وتكون (يا) للندبة إذا أُمن اللبس، فإن التبس تعينت (وآ) وامتنعت (يا).

### أقسام المنادى وأحكامه

لا يخلو المنادى من أن يكون: مفرداً، أو مضافاً، أو شبيهاً بالمضاف. والمراد بالمفرد ما ليس بمضافٍ ولا شبيهه بالمضاف، فيدخل فيه المثنى والمجموع. فإن كان مفرداً فإما أن يكون: معرفة، أو نكرة مقصودة، أو نكرة غير مقصودة.

فإن كان معرفة أو نكرة مقصودة بُني على ما يرفع به، فإن كان يرفع بالضمّة بُني عليها، نحو: (يا زيدُ) و (يا رجلُ) وإن كان يرفع بالألف أو الواو فكذلك، نحو: (يا زيدان) و (يا رجلان)، و (يا زيدون) و (يا رجيلون). ويكون في محل نصب على المفعولية؛ لأن المنادى مفعول به في المعنى، وناصبه فعل مضمّر نابت (يا) منابه، فأصل (يا زيد): أَدْعُو أو أُنَادِي زيدا، فحذف (أدعو أو أُنَادِي) ونابت (يا) منابهما.

وإن كان نكرة غير مقصودة أو مضافاً أو شبيهاً بالمضاف فيكون معرباً منصوباً، فمثال الأول: (يا رجلاً حُذ بيدي)، وقول الشاعر: أيا راكباً إما عرضت فبلغاً...نداماي من نجران أن لا تلاقيا- (الشاهد: ٣٠٦)، والشاهد فيه: (أيا راكباً)، حيث نصب راكباً لكونه نكرة غير مقصودة، وآية ذلك أن قائل هذا البيت رجل أسير في أيدي أعدائه، فهو يريد راكباً أي راكبٍ منطلقاً نحو بلاد قومه يبلغهم حاله لينشطوا إلى إنقاذه إن قدروا على ذلك، وليس يريد واحداً بعينه. ومثال الثاني: (يا غلامَ زيد، ويا ضاربَ عمرو). ومثال الثالث: (يا طالعاً جبلاً، ويا حسناً وجهه).

وللتفريق بين النكرة المقصودة والنكرة غير المقصودة، نرى أن النكرة المقصودة تعني أنك تتنادي على شخص معين تقصده أمامك أو تقصده بقولك، ويسمى بالمنادى المقصود بالنداء أو المعرف بالنداء،

نحو: يا رجلُ، يا تلميذُ. والنكرة غير المقصودة: تعني أن تتادي على شخص أو أشخاص لا تقصدهم بعينهم، نحو: يا رجلاً، يا تلميذاً. فالقرينة اللفظية (التنوين وعدمه) يمكن أن تعد فارقاً بينهما، كما أن القرينة المعنوية أي مراد المتكلم أو مقام الكلام يمكن أن تكون فارقاً أيضاً، كما في قولنا: يا مسلماً ساعدني، ويا مسلماً أعبدُ الله.

وللتفريق بين المضاف والشبيه بالمضاف، نرى أن المضاف اسم نكرة أُضيف إلى واحد من المعارف الخمسة (الضمير، والعلم، واسم الإشارة، والاسم الموصول، والمعرف بأل)، فإضافته معنوية تفيد تعريف المضاف وتخصيصه. والشبيه بالمضاف: هو ما اتصل به شيء من تمام معناه، وضابطه أن يكون عاملاً فيما بعده، أي ما كان أحد الأسماء المشتقة (اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، ...)، فالإضافة فيه إضافة لفظية لا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه، كقولنا: يا ضاربَ زيدٍ، يا ضارباً زيداً. وأيضاً يمكن أن تعدّ القرينة اللفظية (التنوين وعدمه) فارقاً بينهما.

**سؤال تطبيقي: ما هي أوجه نداء لفظ (مسلم) في حالتي المفرد المؤنث وجمع المؤنث السالم؟**

### أسلوب النداء في الدراسات النحوية الحديثة

النداء عند القدماء من منصوبات الأسماء، أي أنهم لم يجعلوا لأداة النداء تأثيراً في نصب المنادى، وإنما جعلوا النصب بعامل محذوف تقديره (أدعو أو أنادي). وهذه النظرة لقيت نقداً عند بعض النحويين القدماء أنفسهم، فعلى سبيل المثال اعترض ابن جني في كتابه (الخصائص: ١/١١٠)، وابن مضاء القرطبي في كتابه (الرد على النحاة). وموضع الاعتراض هو: إن تقدير الفعل الذي ناب عنه حرف النداء يحول الأسلوب من الإنشاء إلى الخبر، بمعنى أن النداء أسلوب من أساليب الإنشاء الطلبية، ولكن عندما تقدر المحذوف فعلاً يعني ذلك أن النداء يتحول إلى أسلوب خبري، وهذا الأمر دفع الدارسين المعاصرين من أصحاب تيسير النحو إلى جعل أداة النداء أداة أسلوبية وابتعدوا عن تقدير الفعل، وذلك انسجاماً مع أفكارهم الداعية إلى إلغاء نظرية العامل. وهذا ما دعا إليه إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو)، والدكتور مهدي المخزومي في كتابيه (النحو العربي نقد وتوجيه، والنحو العربي قواعد وتطبيق)، فالمنادى عندهم ليس مفعولاً به وأداة النداء ليست نائبة عن الفعل.

**ملاحظة:** إذا اضطر شاعر إلى تنوين المنادى المفرد المعرفة، والنكرة المقصودة المستحق البناء على الضم جاز له تنوينه مضموماً ومنصوباً، ويكون في الحالة الأولى مبنياً على الضم في محل نصب،

وفي الثانية معرباً منصوباً، وقد ورد السماع بهما، فمثال الأول قول الشاعر: ( سلامٌ الله يا مطرٌ عليها...وليس عليك يا مطرُ السلامُ - الشاهد: ٣٠٧)، والشاهد فيه: (يا مطرُ) الأول، حيث نون المفرد العلم للضرورة، وأبقى الضم اكتفاءً بما تدعو الضرورة إليه. ومثال الثاني قول الشاعر: ( ضربت صدرها إليّ وقالت...يا عدياً لقد وقتك الأواقي - الشاهد: ٣٠٨)، الشاهد فيه: (يا عدياً)، حيث اضطر الشاعر إلى تنوين المنادى فنونه، ولم يكتفِ بذلك بل نصبه مع كونه علماً مفرداً؛ ليشابه به المنادى المعرب المنون بأصله، وهو النكرة غير المقصودة.

### شذوذ النداء

الشاذ في اللغة لا يعني الخطأ وإنما يعني ما خرج عن القواعد المطردة. في كل أبواب النحو هناك شواهد شاذة، أي لا تنطبق عليها قواعد الباب النحوي، وسبب الشذوذ إما أن يكون لغة لقبيلة أو يكون لضرورة شعرية. ولذلك تجد في كتب النحويين بعد عرض القواعد الشائعة يقولون: وقد شذ قول الشاعر، أو جاء في الشذوذ، وغير ذلك. ولا يقتصر الشذوذ على الشواهد الشعرية وإنما يشمل أيضاً القراءات القرآنية، فهناك قراءات شائعة، وهي القراءات السبع، وفي باب النداء توجد أمثلة كثيرة على الشذوذ، منها: أولاً: نداء الضمير، ولم ينادوا إلا ضمير المخاطب، كقولنا: يا إِيَّاكَ قد كُفَيْتُكَ. أما ضمير الغيبة والتكلم فلا يجوز نداؤهما؛ لأن طبيعة النداء إنما تقتضي الخطاب، وإنما شذ نداء الضمير؛ لأنه مبهم يحتاج إلى قرينة أو إلى ما يكمل معناه، ولهذا نقول: ضمير المتكلم، وضمير المخاطب، وضمير الغائب. ثانياً: نداء الاسم الموصول، كقول الشاعر: (من اجلك يا التي تيمت قلبي...وأنت بخيلة بالود عني)، والموصول من المعارف المبهمة أيضاً، فهي تحتاج إلى جملة صلة الموصول ليتم معناها. ثالثاً: نداء الاسم المعرف بآل دون توسط (أي أو أية) بينهما، كما في قول الشاعر: (فيا الغلامان اللذان قرأ...إياكما أن تعقبانا شراً - الشاهد: ٣٠٩)، الشاهد فيه: (يا الغلامان، حيث جمع بين حرف النداء وآل شذوذاً. ويعد من الضرورة الشعرية أيضاً). وإنما شذ ذلك؛ لأنه لا يجوز اجتماع معرفين (النداء وآل) على كلمة واحدة.

### سؤال تطبيقي: لماذا لا يجوز اجتماع معرفين (النداء وآل) على كلمة واحدة؟

أما مع اسم الله تعالى، وما سمي به من الجمل (الجمل المحكية)، فيجوز، فنقول: يا الله، ويا الله، بقطع الهمزة ووصلها. ونقول فيمن اسمه (الرجل منطلق): يا الرجل منطلقاً أقبل. والأكثر في نداء اسم الله

تعالى (اللهم) بميم مشددة معوضة من حرف النداء، للدلالة على التعظيم. وشذ الجمع بين الميم وحرف النداء في قوله: (إني إذا ما حدثتُ ألمًا... أقول: يا اللهم يا اللهم - الشاهد: ٣١٠)، الشاهد فيه: (يا اللهم يا اللهم، حيث جمع بين حرف النداء والميم المشددة التي يؤتى بها للتعويض عن حرف النداء، وهذا شاذ؛ لأنه جمع بين العوض الميم، والمعوّض عنه يا).

### نداء ما فيه آل

إذا أُريد مناداة ما فيه آل يكون ذلك بإحدى طريقتين: الأولى: إما أن يؤتى قبله بكلمة (أيها) للمذكر، و(أيُّها) للمؤنث. وتبقيان مع التثنية والجمع بلفظ واحد، مع مراعاة التذكير والتأنيث. والثانية: أن يؤتى باسم الإشارة قبله. فمثال الأول قوله تعالى: ﴿يا أيُّها الإنسانُ ما غرَّكَ برَبِّكَ الكَرِيمِ - الانفطار: ٦﴾ و ﴿يا أيُّها النفسُ المطمئنَّةُ ارجعي إلى ربِّكِ راضيةً مرضيةً - الفجر: ٢٧-٢٨﴾ و ﴿يا أيُّها الناسُ اتَّقُوا ربَّكم - النساء: ١﴾. ومثال الثاني: يا هذا الرجلُ، يا هذه المرأةُ. والمنادى الحقيقي في هذه الأمثلة هو المعرف بآل نفسه، لكنَّ النداء والإعراب يقع على (أيُّ، وأيَّة، واسم الإشارة). والاسم المعرف بآل بعد (أيُّ، وأيَّة) يكون على نوعين: إما (جامد) فيعرب (عطف بيان) أو (مشتق) فيعرب (بدل) أو (نعت). أما بعد اسم الإشارة فيعرب بدلًا لا غير. أيُّ وأيَّة: منادى مفرد (نكرة مقصودة) مبني على الضم في محل نصب، وها: زائدة للتنبيه. واسم الإشارة: منادى مفرد (معرفة) مبني على الضم المقدر؛ لأنه بالأصل مبني على السكون. وما بعده بدل مرفوع بالضمّة. ويجب رفع ما بعدهم عند الجمهور مراعاة للضم؛ لأنه المقصود بالنداء. وأجاز المازني نصبه مراعاة للمحل.